مجلة

العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

30

العدد

الثلاثون

مارس

2025م

تصنيف معامل التأثير العربي 2024م (2.05)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2024م (0.0185)

تصنيف الرقم الدولي (ISSN/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

نشأة وتطور مدينة الخمس وخصائصها الجغرافية

إعداد: د. رجعة سعيد محمد الجنقاوي •

أ. هناء عبدالحفيظ القعو •

الملخص:

لقد نشأت مدينة الخمس منذ بدايتها على أساس شبه مخطط، وقد تطورت المدينة وازدادت مساحتها في العصر الروماني، كما حظيت المدينة بعمليات تطوير خاصة في ظل الاحتلال الإيطالي، لما للمدينة من أهمية أثريه وتعد بمثابة مزارات سياحية، وظهرت مدينة الخمس بشكل منفرد خلال العهد التركي، ومن أبرز الخصائص التي أتسمت بها وجود السوق في قلب المدينة، ويمثل مركزاً للنشاط التجاري لها، وقد تمثل الاستخدام الديني في مسجد أحمد باشا، ويعد أكبر قيمة تاريخه خلال العهد العثماني، واتسمت المدينة في تلك الفترة بضيق شوارعها وعدم تناسقها النسبي.

شهدت مدينة الخمس في عهد الاستقلال نموذجاً حضرياً وعلى إثر ذلك تم تقييم محافظة الخمس إلي العديد من المدن الصغيرة، وتضاعفت مساحة مدينة الخمس لأكثر من خمسة وخمسين ضعف خلال فترة تقارب خمسي قرن من الزمان من بداية عام 1980م وحتى عام 2020م، ونجد أن الحجم المساحي للمدينة قد شكل 4كم مربع أي يساوي 413 هكتار، وارتفع ليصل إلي 14كم^2 بنهاية عام 2020م أي بزيادة ما يقارب من 9 كم^2، ومن القياسات التي تمت على الخريطة الرقمية للمدينة عام 2020م لتحديد مسافات النمو العمراني على الاتجاهات الجغرافية الرئيسية.

• قسم الجغرافيا - كلية الآداب الخمس - جامعة المرقب.Rajalj2010@gmail.com

• قسم الجغرافيا - كلية الآداب الخمس - جامعة المرقب.Rajalj2010@gmail.com

وأن للعوامل الطبيعية لها إسهامات واضحة في هذا المجال، وإن كان فعل العوامل الطبيعية في توجيه النمو بطيئاً بسبب فعل حركة التقدم إلا أن أثرها لا يمكن تجاهله في توجيه النمو في هذا المجال.

Abstract:
The city of Khoms was established from its beginning on a semi-planned basis. The city developed and its area increased in the Roman era. The city also underwent special development operations under the Italian occupation, due to the city's archaeological importance and its status as a tourist attraction. The city of Khoms appeared separately during the Turkish era. One of its most prominent characteristics was the presence of the market in the heart of the city, which represented a center for its commercial activity. Religious use was represented in the Ahmed Pasha Mosque, which was of the greatest historical value during the Ottoman era. The city was characterized during that period by the narrowness of its streets and their relative lack of harmony. During the independence era, the city of Khoms witnessed an urban model, and as a result, the Khoms Governorate was evaluated into many small cities. The area of the city of Khoms doubled more than fifty-five times during a period of nearly fifty centuries from the beginning of 1980 AD until 2020 AD. We find that the area size of the city amounted to 4 square kilometers, or 413 hectares, and rose to reach 14 km2 by the end of 2020 AD, an increase of approximately 9 km2. From the measurements made on the digital map of the city in 2020 AD to determine the distances of urban growth in the main geographical directions. Natural factors have clear contributions in this field, although the effect of natural factors in directing growth is slow due to the action of the progress movement, their effect cannot be ignored in directing growth in this field.

الكلمات المفتاحية: مدينة الخمس – المعلومات الجغرافية – الموقع الجغرافي.

المقدمة:

إن التطورات السريعة التي تشهدها المدن بين الماضي والحاضر وتغير المفاجئ في النمو يجعلها تواجه العديد من المشكلات التي تتطلب سرعة التخطيط والالتزام بالتنفيذ وأن تأثير الإنسان المتزايد على البيئة وتكنولوجيا القرن الحادي والعشرين جعل من المدن تسعي الي تطوير ذاتها، كما يتم فهم الواقع الجغرافي والعمراني لأي مدينة بدراسة البعد التاريخي الذي يعمل على إكمال الوصف الواقعي لها حيث يضل التقييم التاريخي للمحلات العمرانية له أثر بالغ في تركيبها ونموها[1].

مدينة الخمس تقع قرب منطقة لبدة الأَثرية، وتبعد عن العاصمة طرابلس مسافة 120كم^2، وتحيط بالمدينة مناطق زراعية يجعل منها ذو أهمية زراعية واقتصادية. حيت تعتبر من المدن التاريخية ويرجع تأسيسها للعهد الفينيقيين، وبحكم موقعها في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا وعلى ساحل البحر المتوسط بصفه عامة وقربها من مدينة طرابلس جعل من مركزها ذو أهمية كبيرة بين المدن اللبيبة، كما تعتبر من المدن القريبة الواقعة بالقرب من المدينة الأثرية التي يطلق عليها لبدة الكبرى، ويعود تاريخ إنشاء هذه المدينة لأكثر من 400 سنة، كما انتشرت فيها الأماكن المخصصة لتحفيظ القرآن الكريم، كما ترجع أصل تسميتها بهذا الاسم إلى عدة نظريات وروايات عند الليبيين منها أصل تسميتها ترجع الي أنها ترجمة عربية للكلمة اليونانية بنتابولس، والبعض الآخر يري أنها تنتج خمس إنتاج الزيتون في ليبيا، وهذا مما جعلنا نتجه الي دراسة هذه المدينة لمعرفة نشأتها عبر الفترات الزمنية التي مرت بها المدينة وحجم التغير في النمو واستنباط العوامل المسؤولة عن ذلك.

[1] – عزيزة علي بدر، طنجة بوابة أفريقيا، دراسة في جغرافية المدن رسالة دكتوراه. منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، 1996م.ص71.

أهمية الدراسة:

تعد مدينة الخمس من المدن العريقة لها صفات خاصة بها تدعو للاهتمام بمايلي:

1- أهمية هذه الدراسة نابعة من الأهمية التي تلف المدينة كأحد المراكز الحضرية، استناداً لموقعها على الساحل.

2- تتبع الأساليب الحديثة في دراسة تطور المدينة.

3- التعرف على أهم المعوقات والمشاكل التي تواجه المدينة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- معرفة مدى تأثير المظاهر الطبيعية وعلاقتها بتطور المدينة.

2- جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتبويبها.

3- معرفة أهم المراحل التي مرت بها المدينة في نموها الحضري.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1- ما هو دور الخصائص البشرية والطبيعية في نشأة المدينة.

2- ما العوائق التي تقف في وجه تحقيق التنمية العمرانية المستدامة.

مناهج وأساليب الدارسة:

1- **المنهج التاريخي:** يتم فيه تتبع ونشأة المدينة الخمس عبر المراحل التاريخية.

2- **المنهج التحليلي والمكاني:** والذي استخدم في تحليل البيانات ومعدلات النمو الحضري للمدينة خلال تحليل الخرائط والصور الجوية، كما أستخدم التحليل المكاني من أجل تفسير ظاهرة النمو العمراني وتغطية دراسة الموضع الجغرافي للمدينة.

3- **نظم المعلومات الجغرافية (GIS):** تم استخدام هذه التقنية في البحث في الدراسة لإبراز التغير في الظواهر لمدينة الخمس من خلال دمج كل الصور الفضائية ابتداء من سنة 1980م وحتى سنة 2020م.

4- **الأسلوب الكمي:** استخدم الأسلوب الإحصائي في تحليل كافة الأرقام التي تم التوصل إليها وربطها جميعاً حيث استخدم برنامج **(ARC GIS 10)** في رسم وتحليل ومعالجة مختلف الخرائط وكذلك برنامج **(Google Earth Pro,7)**.

الدراسات السابقة:

1- المختار محمد عمر الطويري، نشأة مدينة جنزور ووظائفها " دراسة في جغرافية المدن" رسالة ماجستير غير منشورة، مركز البحوث والدراسات العليا" قسم الجغرافيا، جامعة السابع من إبريل،2002م.

2- إبراهيم محمد الصغير، تقييم الأثر البيئي للنمو الحضري بمدينة يفرن الليبية " دراسة في جغرافية المدن" رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة الزقازيق،2005م.

3- عبدالمطلب الصادق محمد أمطير " تقييم الآثار البيئية للنمو الحضري في مدينة اوباري ، رسالة ماجستير غير منشورة، مدرسة العلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، شعبة التخطيط الحضري، الاكاديمية الليبية،2013م.

خصائص موقع الدراسة:

يلعب موضع المدينة وموقعها دوراً حاسماً في مورفولوجيتها وحياتها، بل وفي نموها أو تدهورها، وذلك لأن جغرافية المدينة تعني في المقام الأول دراسة بيئة المدينة[1]، ويؤكد "Berry" أن أول الأسئلة التي تفرض نفسها على دارسي المدينة

[1] – فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية العمران دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1999،ص123.

هو أين تقع؟ وماهو موضعها الذي تمثله الأرض تقوم عليها؟ ولماذا نمت في هذا المكان؟ وماهي الأسباب التي ساعدت على نشأتها[1]؟.

شكل (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

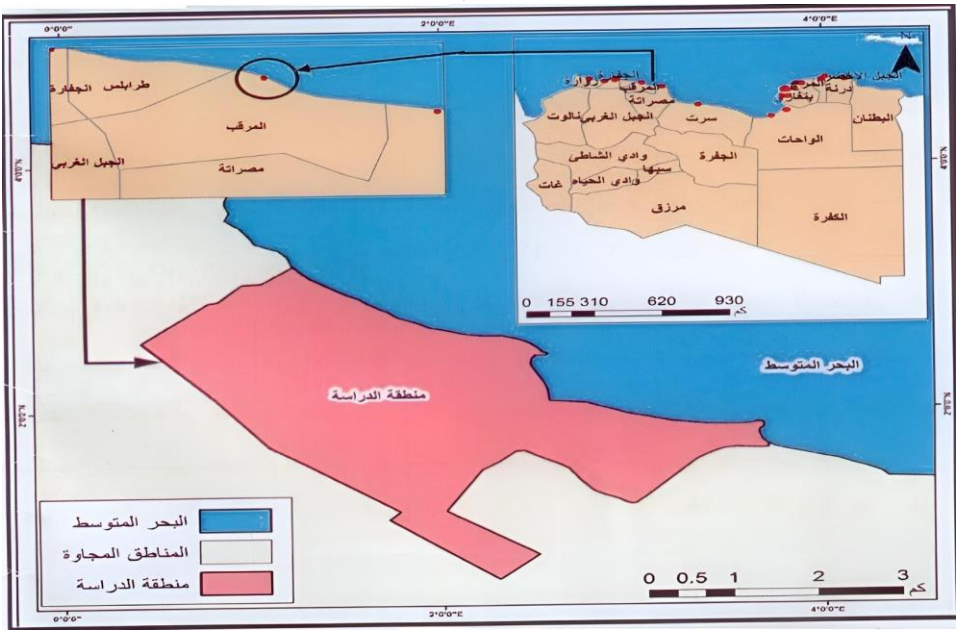

المصدر: أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، الجماهيرية العربية الليبية

كما تشير الدراسات إلى أن موقع وموضع المدينة يلعبان دوراً حاسماً في مورفولوجيتها بل وفي نشأتها وتطورها، وفي هذا الصدد هناك من الباحثين من يفرق بين الموقع والموضع، فالموقع يعني وفقاً لموقعة عند تقاطع خط الطول مع دائرة

(1) – Berry, G, J, aspect 8 trends of urban geography,putnam , R, g , Taylor, F ,J, Kettle,G,eds ,(Geography of urban places) , Methuen , London,1970 p4.

العرض أو بينهما لظروفه العامة، أما الموضع فهو المكان الذي تظهر فوقه المنشآت الحضرية وعلاقته بمجاوراته[1].

تقع مدينة الخمس عند تقاطع دائرة عرض (39-32) شمالاً ومع خط طول (16-14) شرقاً[2]، وتشغل الجزء الشرقي من إقليم طرابلس، حيث تبعد تقريباً مسافة (120 كيلومتراً) عن مدينة طرابلس ويحدها البحر المتوسط من الشمال، ومشروع السكة الحيد من الجنوب، ومدينة لبدة الأثرية ووادي لبدة من الشرق، ووادي ثلة ووادي سيدي عبدالله من الغرب، كما أن الموقع الجغرافي لمدينة الخمس جعلها أحد المراكز الحضرية الهامة في ليبيا، حيث تقع على الشريط الساحلي في الشمال إلى الشرق من مدينة طرابلس، وغرب مدينة مصراته بمسافة 90 كم، وارتفعت مساحة المدينة من 1714 هكتار عام 2008 إلي 5925 هكتار[3].

جدير بالذكر أن موقع المدينة يرتبط ارتباطاً وتيقاً بنشأتها في موضع محدد، ويعزز من قيمتها ويضمن مدي اختيار المدينة الأمثل في إطار الموقع بمعناه الطبيعي، أي بالنسبة للظاهرات الجغرافية الطبيعية المحيطة بالموقع، وكذلك بالنسبة لمراكز العمران الأخرى في المنطقة، أو بالنسبة للمدن الكبرى في الدولة، فيتيح الموقع المتميز للمدينة جذب السكان والأنشطة الاقتصادية والخدمات إليها. [4].

موقع المدينة الساحلي جعلها همزة الوصل بين شرق وغرب ليبيا، ولشبكة الطرق التي تربط المدينة بإقليمها، وما وراء إقليمها دور كبير في نموها وتطورها، وكذلك

---

[1] – جاكلين بوجي – جارنيه، دراسات في جغرافية المدن، دكتوراه مقدمة إلي قسم الجغرافية كلية الأداب، جامعة القاهرة، غير منشورة،1991،ص1.

[2] – بوليسرفيس، مخططات التطوير، الخمس المخطط الشامل، 2000،ص،45.

[3] – مخطط مدينة الخمس حتي عام 2008م، تصل المساحة الحالية للمدينة إلي 5925 هكتاراً وفقاً لقياسات الباحثتين من الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.

[4] – شوقي أبو الغيط، جغرافية قناة السويس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة حلوان،2005،ص435-436.

تتميز المدينة بالتفاوت في درجات الحرارة أثناء الليل والنهار، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع المدى الحراري اليومي ليصل إلى (17،4م°) شهر يوليو لسنة 2020م (18.7م°)[1]، وتعد الرياح الشمالية والشمالية الغربية هي السائدة على مدينة الخمس، وتعد الأمطار أحد أهم عناصر المناخ ولها دور فعال في التأثير على مصادر المياه الجوفية، وتسجل كميات المطر المتساقط على المدينة مستوي مرتفع حيت تبلغ كمية المطر السنوي التي تسقط على المدينة حوالي 290ملم والجدير بالذكر أن خط الساحل له تأثير كبير في اختيار موضع المدينة، وقد تزايد أثره في تحديد موضع ميناؤها التجاري الهام ذو الأرصفة المتعددة، كما لم تكن طبوغرافية المدينة عائقاً أمام التوسع والامتداد العمراني في أي من أجزائها.

شكل (2) الخريطة الكنتورية بمنطقة الدراسة

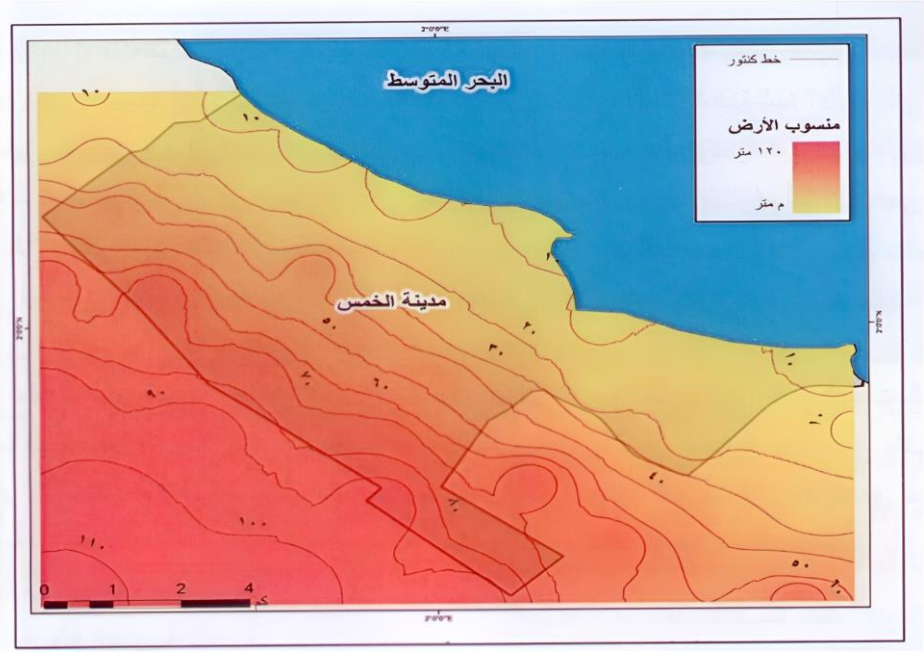

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على قياسات الخريطة الرقمية لمدينة الخمس باستخدام برمامج (GIS ARC)

[1] – مصلحة الإرصاد الجوية، إدارة المناخ والإرصاد والزراعة، محطة الخمس لسنة 2020م

نشأة التاريخية لمدينة الخمس:

مدينة الخمس من المدن التاريخية القديمة التي أنشئت على أطلال مواضع عمرانية بائدة توالت عليها الحضارات وتعاقبت عليها الممالك القديمة، كما أنها لها جدور تاريخية قديمة مثل بقايا القلاع والسدود التي أقيمت خلال العهد الروماني، وتأتي الشواهد التاريخية القديمة للحضارات المتعاقبة" الرومانية والفينيقية والإسلامية" لتدل بوضوح على امتلاك المدينة لمزايا موقع هام ساعدت على جدب السكان وتعاظم المردود الاقتصادي وعمليات التنمية التي أسهمت في النمو العمراني للمدينة، كما تشير الدراسات القديمة، وقد أكد ذلك كل من كلاوتن وبركنهيد عام 1877م (Claughton & brikenhead) على وجود بقايا أبراج لا تزال في قائمة على التلال، إذا تقع بعض المسلات على مسافة ثلاثة عشر ميلاً منها، وبالقرب من لسان البحر توجد مدينة الخمس التي يقطنها نحو ألف ومائتي نسمة[1]، ومن ثم فإن المدينة تقع على جزء كبير من أنقاض مدينة لبدة، وبعد أن أصبحت عاصمة الإمبراطورية الرومانية في عهد الإمبراطور (Seitimus) شهدت مدينة الخمس تطور كبيراً وأصبحت أحد أهم مراكز النشاط التجاري في شمال أفريقيا[2]، إن النواة الأولي لمدينة الخمس مند أن أسست عام 1830م، قد كانت تسمي "لقاطة" حيث كان حجمها السكاني يتشكل من عدة مناطق، ومن عدة قبائل، وعرفت بالخمس نسبة إلى كونها أكبر المراكز التي اشتهرت بتصدير حوالي خمس الإنتاج من زيت الزيتون إلى الخارج الذي ينمو كثيراً بالمناطق المحيطة بها، كما أصبحت لبدة عاصمة منطقة طرابلس خلال الفترة (285-305م) حيث ازدهرت الإمبراطورية الرومانية معتمدة على النمو الزراعي وزراعة الحبوب والزيتون بالمنطقة، وتدل الآثار القديمة على وجود عديد من

[1] – إدوارد راي، المغرب العربي " طرابلس " ولبدة والقيروان" في القرن التاسع عشر 1877م ، تعريب مصطفي محمد جودة وأخرون، دار الفكر طرابلس، 1978،ص51.

[2] – خليفة التليسي، تاريخ مدينة طرابلس،دار الفكر، طرابلس، 1974،ص55.

معاصر الزيتون في أغلب المناطق المحيطة بمدينة الخمس الحالية، فضلاً عن السدود الأثرية الموجودة حتى يومنا هذا بمنطقة الخمس.

كما أن مدينة الخمس قد تبلورت واتخذت نسقها المعاصر في الفترة حديثة نسبياً، حيت ظهرت خلال العهد العثماني عام 1830م بحيث أسست كمركز سكاني أخذ نفس تسمية القبلية التي كانت تقطن حدودها، وقد امتدت بالنمو الأفقي والاتساع وشيدت بها المباني والمصانع والأسواق، ولما كان لها من شهرة كبيرة ورواجاً اقتصادياً واسعاً فقد توافدت عليها جاليات أجنبية من شمالي البحر المتوسط من جنسيات مالطية ويونانية وإيطالية وإنجليزية أغلبهم من أصحاب الأعمال والتجارة، والتي استلزم بقاؤها إنشاء وكالات تجارية لهم[1].

أولاً: خطة المدينة القائمة (النواة الأولية للمدينة 1868م):

نشأت المدينة الخمس على أساس شبة مخطط وذلك كما تظهره نواتها القديمة صغيرة المساحة، وقد تطورت المدينة وازدادت مساحتها في العصر الروماني وفقاً لما تشير إليه الأطلال القديمة للسدود القديمة والأبواب التي كانت شواهدها موجودة على مسالك الأودية، كما حظيت المدينة بعمليات تطوير خاصة في ظل الاحتلال الإيطالي لما لها من أهمية اَثرية تعد بمثابة مزارات سياحية. أن مدينة الخمس لم تواجه نمواً كبيراً في سكانها في بداية نشأتها شأنها في ذلك شأن العديد من المدن الليبية، إلا أن التحول الحضري التدريجي ظهرت ملامحة بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، نتيجة لتنامي الجوانب الاقتصادية والصحية والخدمية أيضاً، وبداية انتشار الخدمات البريدية والهاتفية، وكذلك تزويد المدينة بالمياه النقية الصالحة للشرب، وقد أسهمت تلك الجوانب الخدمية في تزايد الحجم السكاني للمدينة، الأمر الذي ارتفعت معه مساحة عمرانها، وإن كانت قد تمت بصورة بطيئة نسبياً وكان إجمالي المساحة النمو العمراني بالمدينة نحو (430 هكتار).

[1] – مجلة الوثائق والمحفوظات، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الرابع، لسنة الرابعة،1990م، ص47.

ثانياً: مورفولوجيا المدينة الخمس:

1- مورفولوجية المدينة في العصر العثماني:

إن المظهر العام للمدينة الخمس، والذي يتغير من فترة لأخرى عبر تاريخها الطويل يمر بمراحل مورفولوجيا عديدة، حيت ظهرت بشكل منفرد إلى حد كبير خلال العهد التركي، واتسمت بخصائص أهمها وجود السوق في قلب المدينة بحث يمثل مركزاً للنشاط التجاري، فضلاً عن الدور الديني الذي قدمه المسجد الجامع بتوسطه النواة القديمة للمدينة، والذي يتمثل في مسجد الحميدية (أحمد باشا) ويعد أكبر قبة تاريخية في المدن الليبية خلال العهد العثماني.

صورة (1) مسجد أحمد باشا

المصدر: مصلحة الآثار بالخمس، بيانات غير منشورة عام 1913م.

كما تركزت المباني الفخمة ومساكن الأثرياء بالقرب من المنطقة المركزية (قلب المدينة)، كما اتسمت المدينة بضيق شوارعها في تلك الفترة وعدم تناسقها، كما كانت الاستخدامات التعليمية قريبة من المسجد والتي تمثلت في المدرسة التركية،

بالإضافة الى مدرستين للبنات والبنيين، وكذلك وجود بعض الصناعات اليدوية كالغزل والنسيج والتجارة وصناعة عصر الزيتون، كما وجد في شمال المدينة مصانع الحلفاء، كذلك تواجدت بعض الخدمات الطبية قدمها المستشفى العام والتي كانت تقع بالقرب من المعسكر، كما كان هناك سور يحيط بالمدينة من الشرق والجنوب والغرب هدفه الرئيس توفير الحماية للمدينة وقاطنيها.

اتضحت ملامح المدينة حيت اتخذت شكلاً طولياً تعامدت فيه شوارعها العريضة علي البحر المتوسط وبذلك ظهرت تقسيمات وقطع لأراضي بين تلك الشوارع صغيرة الي متوسطة المساحة حيت تتراوح بين (260م^2 – 300م^2) ومن هنا يمكن القول إن النسيج العمراني للمدينة بدا نسيجاً عمرانياً منتظماً من الناحية الهندسية إلا أن الاستخدامات المتداخلة أضفت عليه صبغة عشوائية.

2-مورفولوجية المدينة خلال العهد الإيطالي (1911-1942م):

بمطلع عام 1877، أنشأت البلديات في ليبيا ولما كانت فترة الاستعمار الإيطالي قد شكلت فترة تقلص سكاني في الفترة ما بين (1911-1942م)، الأمر الذي تجلت أثاره في انخفاض عمليات النمو العمراني الأفقي بالمدينة كواحد من المدن الليبية ذات الشهرة آنذاك، بل وفي العديد من المدن الساحلية والداخلية وذلك بسبب سقوط قتلي نتيجة المقاومة الليبية للمستعمر، وقد لجأ المستعمر الإيطالي بالاحتماء بأسوار المدن والقلاع وما شيده من أسوار جديدة حول بعض المدن والتي منها بالطبع السور الذى كان يحيط بمدينة الخمس، وهو ما يؤكد على فكرة المدن الحصينة (مدن الحصون).

صورة (2) السور في العهد الإيطالي

المصدر: مصلحة الاثار بالخمس، بيانات غير منشورة عام 1921م.

حظيت مدينة الخمس بتطور حضري واضح المعالم خلال العهد الإيطالي، حيث كان لها نسيجاً عمرانياً مميزاً، ومن خلال التقسيمات التي وضعها المستعمر في المدينة يمكن الاستدلال على مورفولوجية المدينة وتباينت الاستخدامات بكل منها كما يأتي[1] :

1- إقطاعية المحامي الإيطالي "صالفو **Wsalvo, D,Concestion** :" شمال غرب المدينة بمحاذاة البحر المتوسط، وقد خصصت لاستخدامات الصناعية، حيث ظهرت بها مصانع لتعليب التونة والسردين شكلت مساحتها نحو (6.3%) من جملة مساحة المدينة في تلك الفترة والتي بلغت (222-هكتار) .

[1] – مجلة الوثائق والمحفوظات، مركز دراسة جهاد ضد الغزو الإيطالي، العدد الرابع، لسنة الرابعة، 1990م.

2- قسم الهندسة والإشارة "**Secion Geniomilitai**" والذي شغل مساحة بلغت نسبتها (5.5%) من جملة المساحة بتلك الفترة.

3- حظيت الأشغال العسكرية بتخصيص مساحة شكلت ما يقرب من (4%) من جملة مساحة المدينة.

4- منشآت خاصة بالسلخانة والتي أقيمت وسط أرض مربعة وبلغت مساحتها 8400 متراً مربعاً ومحطة للأبقار، ومنزل للطبيب البيطري، ومستشفى للخيل.

5- الحي العسكري **"Decouvillemilitari"** الإيطالي بالطرف الشمالي الغربي للمدينة، وقد قدرت نسبة مساحته بنحو (2.5%) من جملة مساحة المدينة.

كما خصصت مساحات لإقامة المنشآت الخاصة بتجارة الحلفاء تصل مساحتها إلى (2,400 هكتار) ومنطقة للورش والاشغال (7000 متر مربعاً) ومبني للجمارك، كما خصصت مخازن ومستودعات للميناء والتي قارب مساحتها نصف هكتاراً، وهذا فضلاً عن المقابر والتي شملت المقبرة اليهودية، والمقابر المسيحية والتي تقع آنذاك غرب المدينة قرب برج الفنار والتي تطورت مساحتها لما يصل إلى هكتار تقريباً، بالإضافة إلى بعض المباني التي أقيمت لأغراض اقتصادية، بالإضافة إلى ما سبق يمكن القول أن المدينة قد تكونت خطتها مستفيدة من المسجد (الجامع) أيضاً حيث ضمت مدينة الخمس مسجدين الأول بجوار الولي "بن جحا" والثاني مسجد حديث العهد بالأتراك ويطلق عليه جامع الحميدية " نسبة إلى السلطان عبدالحميد باشا" وكذلك الكنيسة اليهودية، والكنيسة الكاثوليكية والتي يرجع تأسيسها إلى عام 1903م[1].

[1] – دار المحفوظات التاريخية، طرابلس الغرب، أرشيف القنصلية، خطابات من القنصلية الفرنسية إلى حكومة الولاية في 11 سبتمبر، 28 نوفمبر عام 1911م.

صورة (3) مسجد بن جحا

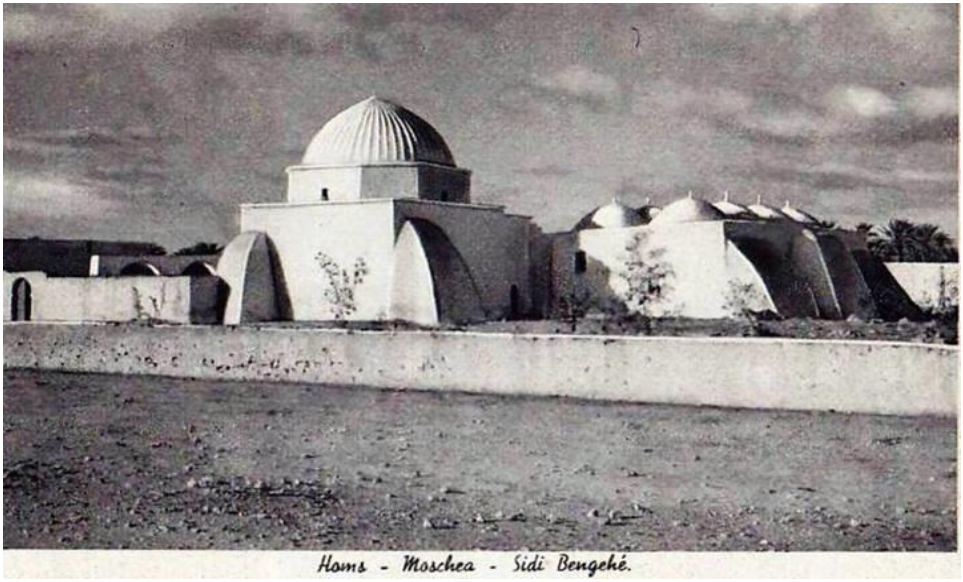

المصدر: مصلحة الآثار بالخمس، بيانات غير منشورة عام 1921م

3-مورفولوجية المدينة الخمس بالفترة من (1958-1966م):

في هذه الفترة شهدت المدينة الخمس خلال العهد الاستقلال نمواً حضرياً ملحوظاً وذلك على إثر تقسيم محافظة الخمس إلى العديد من المدن الصغيرة كالخمس وسوق الخميس ومسلاته وقصر الأخيار وترهونة وبني وليد، ومع تدفق العائدات النفطية فقد خصصت مبالغ مالية بغرض تنمية تلك المدن وتطويرها، وهو ما أدى إلى تطور مساحة المدينة ونموها خارج الأسوار، ومن ثم ظهرت التصاميم المعمارية الحديثة، فمركز المدينة الخمس كان يتألف من مباني إيطالية مرتبة حول شوارع منسقة عريضة ومساحات واسعة مزينة بالأشجار، وقد استغل البعض منها لأغراض إدارية.

كما ظهرت الأحياء السكنية وتألفت من مساكن ليبية وأخرى ترجع إلى العهد العثماني قديمة بارتفاعات تنوعت ما بين طابق إلى طابقين صممت على النمط القديم، تراوحت مساحتها من (260م إلى 380م^2) وتشرف تلك المباني على

شوارع ضيقة منسقة، جدير بالقول أن أغلب شوارع المدينة كانت غير معبده ومغطاة بالرمال، وانتشرت مناطق الخدمات المختلفة، وقد استخرجت المياه من الآبار التي غطت تقريباً تسعة أعشار مناطق المدينة، هذا فضلاً عن تخير الاستخدامات العسكرية مناطق حيوية تقع شرقي المدينة، أما المناطق الفضاء والساحات والأراضي الخالية المسورة وغير المسورة فقد ارتفعت مساحتها بالمدينة لما يزيد عن خمسي مساحتها وكأنها استبقت لتواكب عمليات التنمية العمرانية والنمو والتطوير العمراني المستقبلي وكانت المساحة (866-هكتار).

4-مورفولوجية المدينة الخمس بالفترة من (1966-1988م):

في هذه الفترة تم اعتماد مخطط لمدينة الخمس حيث امتدت المدينة أفقياً ناحية الجنوب الغربي، مما نتج عن ذلك أنشاء مجاورات ثلاث تفصلها عن بعضها مناطق مفتوحة وساحات فضاء، في حين ضهر النسيج العمراني بالمنطقة الحضرية كنسيج متضام، نظراً لما تضمه من كتل عمرانية ومباني قديمة وتنوع للاستخدامات الى أدت إلى ضيق بعض شوارع المدينة، وظهور ثمة تصدعات لمباني قديمة أدي إلى حدوث عمليات إحلال عمراني على أثره تباينت الطرز المعمارية، واختلفت تقاسيم المباني وإن احتفظ عدد كبير من شوارع المدينة بنفس مساراتها القديمة.

كما ساعدت انتشار مد شبكة الطرق المتعامدة والمتوازية في الجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية في نمو عمراني مبعثر، حيث تركزت عليه مباني حديثة هدفها الرئيس تقديم تسهيلات تجارية علي حساب المساكن الخاصة، ومن ثم تحولت أغلب الأحياء السكنية إلى مناطق تجارية مثل (شارع عشرين ـ وشارع الحاراتي ـ وشارع ابن سينا ـ شوارع لبدة الرئيسة).

صورة (4) وسط المدينة

المصدر: مصلحة الاثار بالخمس، بيانات غير منشورة عام 1978م

5-مورفولوجية المدينة الخمس حديثاً من (1988-2020م):

هنا بدت تتضح معالم مورفولوجية للمدينة بحيث دلت على شخصيتها المنفردة، حيث أنشئت مشروعات جديدة وازداد عمرانها وامتد أفقياً في الشرق والجنوب والغرب مستفيدة من محفزات اقتصادية كالنتائج الإيجابية لرفع الحصار الاقتصادي على الدولة الليبية، وكذلك تدفقات عوائد البترول، التي أسهمت في تغير أنشطة المنطقة المركزية، كما ظهر التخصص العمراني الذي تمثل في وجود مجاورات سكنية وأخرى لأغراض الصناعة ومناطق خدمية والتي شكلت الشخصية المتفردة للمدينة، هذا رغم وجود بعض التدخلات بين أنماط الاستخدامات المختلفة للأرض، والأسواق التجارية الى لم تخلو منها المنطقة المركزية والتي سببت العديد من العشوائية والتشوهات البصرية في بعض المناطق.

ومن هنا يمكن القول إن مدينة الخمس بالفترة الأخيرة قد ازداد عمرانها تعقيداً وتداخلت بها أنماط استخدامات الأرض لتعطي المدينة صبغة جديدة نجمع ما بين الأصالة والحداثة، وإن كانت الحداثة خاصة التغيير في نمط البناء والنمو العمراني

غير المخطط الذي تم بالسنوات الأخيرة قد جعل هناك تشوهات عمرانية نتيجة تجاوز العمران لما هو مخطط، كما أن تغيير نمط الاستخدام بدا واضحاً في العديد من البنايات الواقعية بالمنطقة المركزية، وتنامي النمو العمراني الشريطي على محاور الطرق كما هو الحال على (طريق الخمس- سوق الخميس، وطريق الخمس، العمامرة- وطريق الخمس – طرابلس) .

ثالثاً: التطور المساحي لمدينة الخمس خلال الفترة (1986-2020م).

تضاعفت مساحة مدينة الخمس لأكثر من خمسة وخمسين ضعف خلال فترة تقارب خمسي قرن من الزمان بداية من عام 1980م وحتى عام 2020م، مع بداية تلك الفترة الإجمالية نجد أن الحجم المساحي للمدينة قد شكل فقط 4 كم مربع أي ما يساوي (405.72- هكتار)، ارتفاع ليصل إلى أكثر من (14كم2) بنهاية الفترة عام 2020م، أي بزيادة أقترب من 9 كم2 ، ويمكن تناول التطور المساحي لمدينة الخمس ومعدلا التغير والنمو العمراني كما يوضحها الجدول (1)، الذي يشير إلى تطور مساحة مدينة الخمس خلال الفترة ما بين (1980-2020م).

جدول (1) تطور مساحة مدينة الخمس خلال الفترة (1980-2020م)

السنة	المساحة العمرانية	
	المساحة ($م^2$)	هكتار
1980م	4182285	405
1990م	5226565	522
2000م	7536899	753
2010م	9026787	902
2020م	14121264	1412

المصدر: من إعداد الباحثتين اعتماداً على قياسات من الخريطة الرقمية للمدينة سنوات مختلفة.

وفيما يلي عرض تفصيلي عن معدلات النمو العمراني وقيمة الإضافة العمرانية سواء بالقترة الاجمالية أو المعدل السنوي للنمو العمراني بالمدينة بفترة الدراسة بين عامي (1980–2020م) كما هو موضح بالجدول (1).

شكل (1) تطور مساحة مدينة الخمس خلال الفترة (1980–2020م).

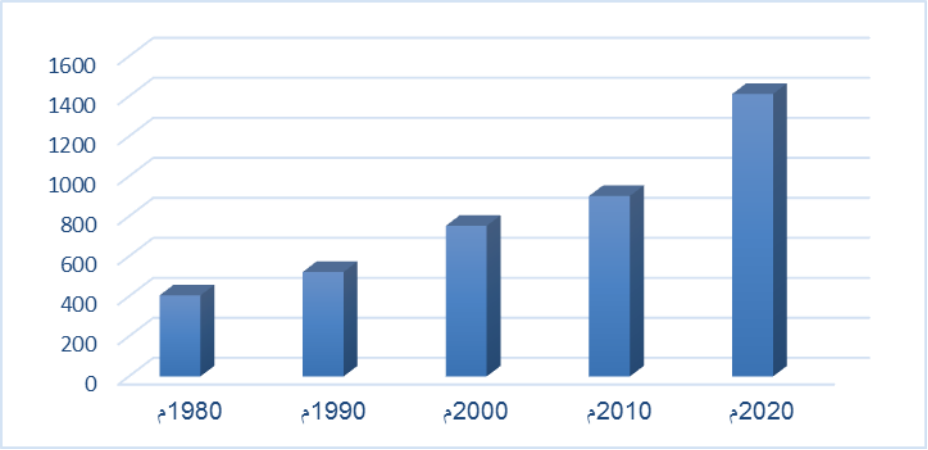

المصدر: من إعداد الباحثتين أستنادًا على بيانات الجدول (1).

جدول (2) معدل الإضافة العمرانية بمدينة الخمس بالفترة (1980–2000م).

الفترة	الإضافة العمرانية (هكتار)	المتوسط السنوي للإضافة (هكتار)	نسبة الإضافة العمرانية (%)
قبل 1980م	0	0	0
1890–1990م	104	10	2.5
19990–2000م	231	23	4.4
2000–2010م	149	14	2.0
2010–2020م	509	72	8.1

المصدر: من إعداد الباحثتين اعتماداً على قياسات من الخريطة الرقمية للمدينة، سنوات مختلفة، والمعدلات من حساب الباحثتين.

شكل (2) معدل الإضافة العمرانية بمدينة الخمس بالفترة (1980-2000م).

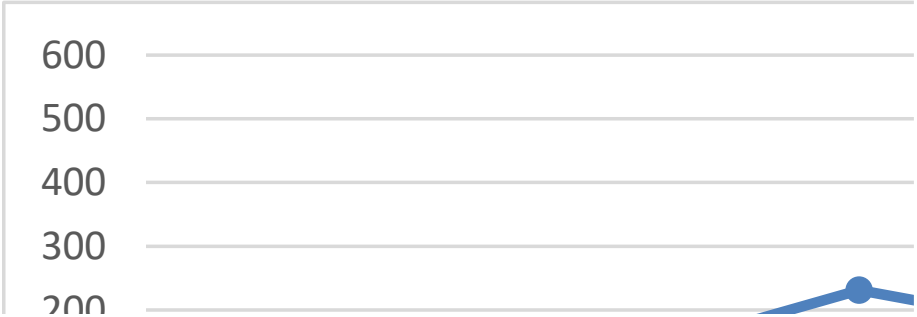

المصدر: من إعداد الباحثتين استنادًا على بيانات الجدول (2).

ومن خلال مما سبق يتضح أن المدينة تطورت مساحياً بشكل ملحوظ وقد جاءت تلك التوسعات في المساحة العمرانية نتيجة فترة الرواج الاقتصادي والتي شهدتها المدينة وسائر المدن الليبية خاصة بعد رفع العقوبات الاقتصادية على ليبيا، وقد جاءت عمليات التوسع الأفقي للعمران على امتدادات المحاور الطريقة، وفي المناطق السهلية والأودية، وتعد تلك المناطق المستفيدة من المرافق والبني التحتية، فضلاً عن استقبال المدينة لأعداد مهاجرة أسهمت في خلق دافع للنمو العمراني الأفقي للمدينة الخمس.

رابعاً: التطور المساحي للمحلات العمرانية بالمدينة.

تأتي دراسة التطور العمراني للمحلات العمرانية بمدينة الخمس كأحد الخطوات الرئيسية، والتي من خلالها يتسنى الوقوف على الحجم العمراني للمكون الإداري للمدينة والإضافة العمرانية بكل منها، وكذلك معدل التغير في المساحة العمرانية المضافة، ومعدل نموها السنوي، ويمكن تتبع التطور في المساحة العمرانية من خلال بيانات الجدول (3) الذي يشير إلى التطور المساحي والنسبي للمحلات العمرانية بمدينة الخمس بالفترة (1980-2020م) ولما كانت معظم محلات

المدينة مستحدث بعد عام 2010، تم التركيز البحث على نواة المدينة المتمثلة في كل من منطقة لبدة وبن جحا باعتبارهم مركز المدينة.

جدول (3) التطور المساحي والنسبي للمحلات العمرانية بالهكتار بمدينة الخمس بالفترة (1980-2020م)

المنطقة	1980م (هكتار)	1990م (هكتار)	حجم الإضافة السنوي	2000م (هكتار)	حجم الإضافة السنوي	2010م (هكتار)	حجم الإضافة السنوي	2020م (هكتار)	حجم الإضافة السنوي
بن جحا	14.28	123.34	32.34	151.62	1	225.96	2.58	227.200	0.42
لبدة	54.60	577.92	39.00	648.10	0.312	929	1.806	2000	7.980

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على قياسات من الخريطة الرقمية لمدينة الخمس.

خامساً : محاور النمو العمراني لمدينة الخمس:

أخذ النمو العمراني بصفة عامة بعدين رئيسيين يمثل البعد الأول النمو العمراني الأفقي، وذلك فيما تشغله المباني في امتدادها من مساحة عمرانية بينما يمثل البعد الثاني النمو العمراني الرأسي، ولكن فيما تمثله المباني من الارتفاعات المتباينة حيت تنمو المدن وتتمدد عمرانياً نتيجة من القرارات الفردية والجماعية والحكومية إذ يقف وراء ذلك العديد من العوامل الجغرافية وغير الجغرافية الأمر الذي لا تخلو منه أي مدينة [1].

وتجدر الإشارة إلى أن اتجاهات النمو العمراني لمدينة الخمس ارتبطت مع اتجاهات النمو العمراني لمنطقة المرقب ككل، حيت يظهر الالتحام في النمو العمراني من ناحية شرق المدينة إذا ترتبط المدينة بمناطق لبدة الكبرى، ومن ناحية الغرب بالمناطق القريبة من طرابلس، كما يتصف النمو العمراني لمدينة الخمس بالنمو السريع للمباني أفقياً، وذلك لمواجهة الزيادة السكانية الناتجة عن الزيادة الطبيعية والهجرة إليها سواء من مدن أو الأرياف، في حين نجد أن الامتداد الرأسي للمدينة

[1] – أحمد حسن نافع، النمو العمراني لمدينتي المنصورة وطنطا كنموذج للمدن التوأمية، مجلة كلية الأدب، جامعة المنصورة، العدد 23،ص305.

أقل حيث تقتصر العمارات السكانية علي وجود مجاورة سكنية بحي الرياضية ولبدة لا تزيد فيها الارتفاعات عن أربعة أدوار ما عدا ذلك توجد مساكن متفرعة متعددة الأدوار.

من خلال الجدول (4) الذي يوضح امتداد العمراني للمدينة الخمس على المحاور الجغرافية، وبعد القياسات بعدد من السنوات المختلفة وجد أن عام 1980م انتشر العمران من نواة المدينة، بحيث أخذ الاتجاه الشمال بمسافة 993 متر طولي، وعلى المحور الشمالي الشرقي بمسافة 944 متر طولي.

جدول (4) تطور العمران على المحاور الجغرافية بمدينة الخمس خلال الفترة (1980-2020م)

السنة	شمال	شمال شرق	شرق	جنوب شرق	جنوب	جنوب غرب	غرب	شمال غرب
1980م	993	994	1052	1381	792	1031	947	1150
1990م	1078	1075	1107	1612	831	1060	1138	1293
2000م	1215	1190	1158	1988	1539	1233	1697	1570
2010م	1230	1290	1177	2989	1741	1935	1960	1698
2020م	1230	1310	1192	3324	1842	3153	3301	2190

المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على قياسات الخريطة الرقمية لمدينة الخمس، باستخدام برنامج(GIS ARC)

أما جهة الشرق فقد امتد على مسافة تجاوز كم طولي (1052 متر)، فيما سجل أكبر امتداد على المحور الجنوبي الشرقي على مسافة (1381 متر) لما يمتاز به هذا الاتجاه بالأراضي الزراعية المنبسطة بمنطقة شرق الخمس، فيما كان أقل امتداد جهة الغرب حيث قدر (947 متر طولي) .

شكل (3) امتداد الكتلة العمرانية بمدينة الخمس عام 1980م.

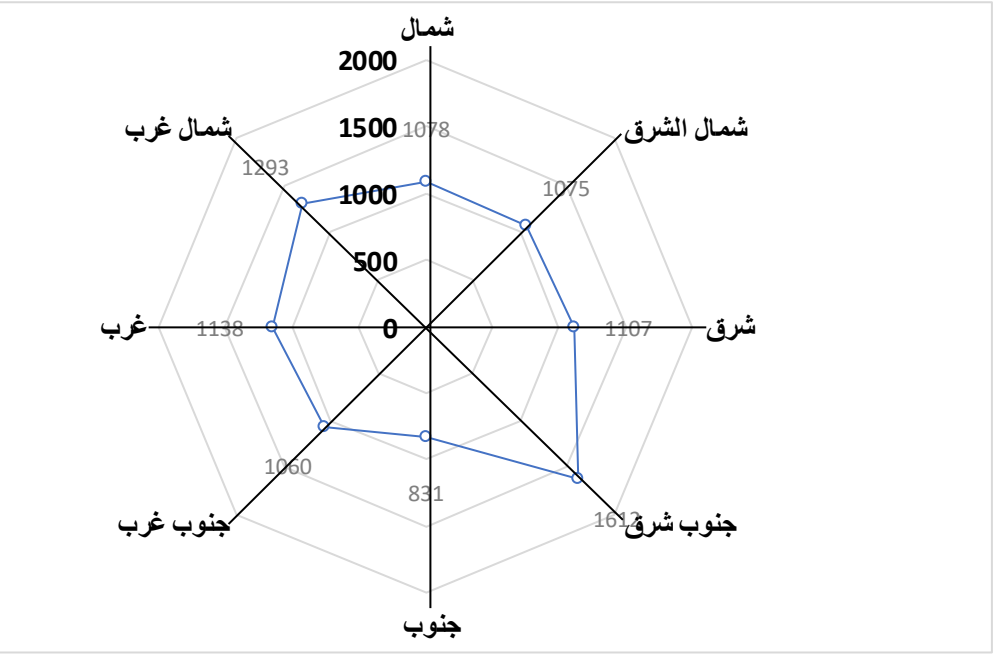

المصدر: عمل الباحثتين استناداً على البيانات الجدول (4).

أما عام 1990م زيادة الكتلة العمرانية على الاتجاهات الجغرافية ولكن بدرجات متفاوتة، مع زيادة المعدلات على محاور جغرافية اختلفت عن السنة السابقة، فكانت أكبر قيمة للامتداد العمراني بعام 1990م على المحور الجنوبي الشرقي 1612 متر، بزيادة قدرها 376 متر عن عام 1980م، يليه المحور الشمالي الغربي بامتداد طولي من نواة المدينة (1293 متر طولي)، يليه المحور الغربي بامتداد (1138 متر) من نواة المدينة، تم يليه كل من المحور الشرقي، الشمالي، الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي بامتدادات عمرانية من نواة المدينة (1107-1078-1075-1060 متر طولي) لكل منها على التوالي، فضلاً عن احتلال المحور الجنوبي للمرتبة الأخيرة بين ترتيبات المحاور الجغرافية بأقل امتداد عمراني من

مركز المدينة إلى الاتجاه الجنوبي (831 متر طولي) بزيادة (39 متر فقط عن عام 1980م) .

ومع دراسة تطور النمو العمراني على المحاور الجغرافية بعام (2000م) وجد أن المحور الجنوبي الشرقي محافظاً على تقدمه أيضاً بهذا العام حيث بلغ (1988 متر طولي) من نواة المدينة، وذلك لوجود المدينة الأثرية ناحية الشرق التي بدورها تباطأت النمو العمراني ناحية المحور الشرقي المتمثلة عائقاً أمامها والمرتبة الثانية المحور الغربي بطول (1697 متر طولي) واختلف ترتيب المحاور هذا العام حيث احتل المحور الجنوبي الغربي ادني مرتبة بأقل نمو عمراني حيت بلغ (1233 متر)، وذلك لوجود الطريق الرئيسي الذي يصل طرابلس إضافة لمد خطوط السكة الحديدية وخط انابيب النار الصناعي.

شكل (4) امتداد الكتلة العمرانية بمدينة الخمس عام 1990م.

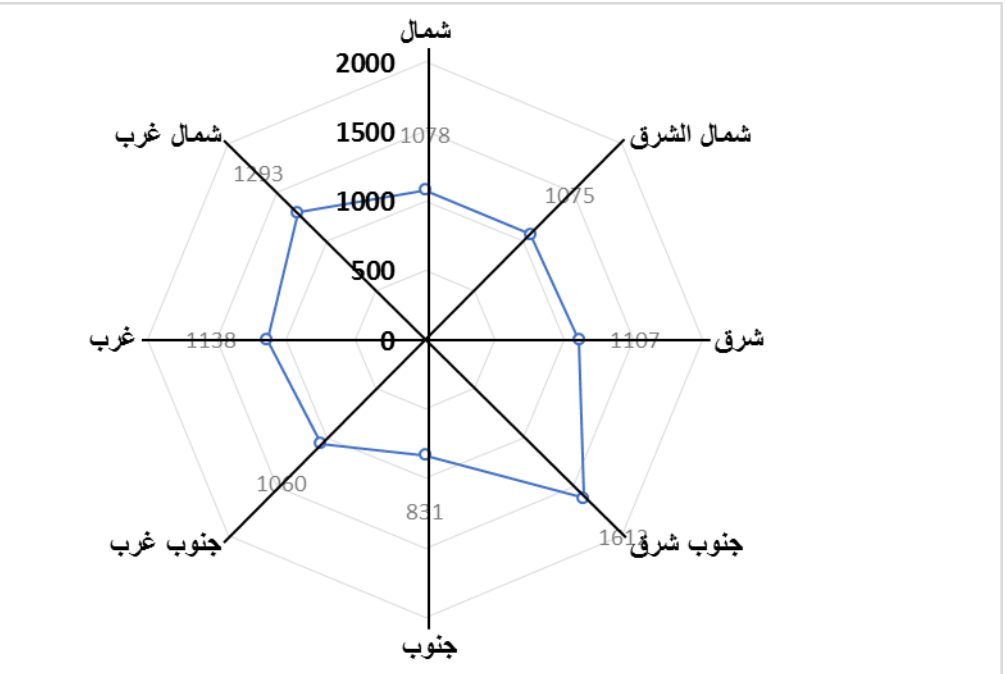

المصدر: عمل الباحثتين استناداً على البيانات الجدول (4).

نجد بعام 2010م تغير في مدى انتشار العمران على المحاور الرئيسية، ولكن ظلت الجهة الجنوبية الشرقية محافظة على ترتيبها الأول بمسافة عمران نواة بلغ عام 2010م (2989 متر طولي) المحور الغربي بالمرتبة الثانية بطول (1960 متر من النواة ينشر عليها العمران) والمرتبة الثالثة يأتي الاتجاه الجنوبي الغربي امتداد عمران على مسافة (1935 متر من النواة في الاتجاه) والمرتبة الرابعة كانت من نصيب المحور الجنوبي (1741 متراً طولي) يليه الاتجاه الشمالي الغربي، ثم كل من الشمالي الشرقي والشمالي، وأخيراً المحور الشرقي بطول (1177 متراً طولي).

شكل (5) امتداد الكتلة العمرانية بمدينة الخمس عام 2000م.

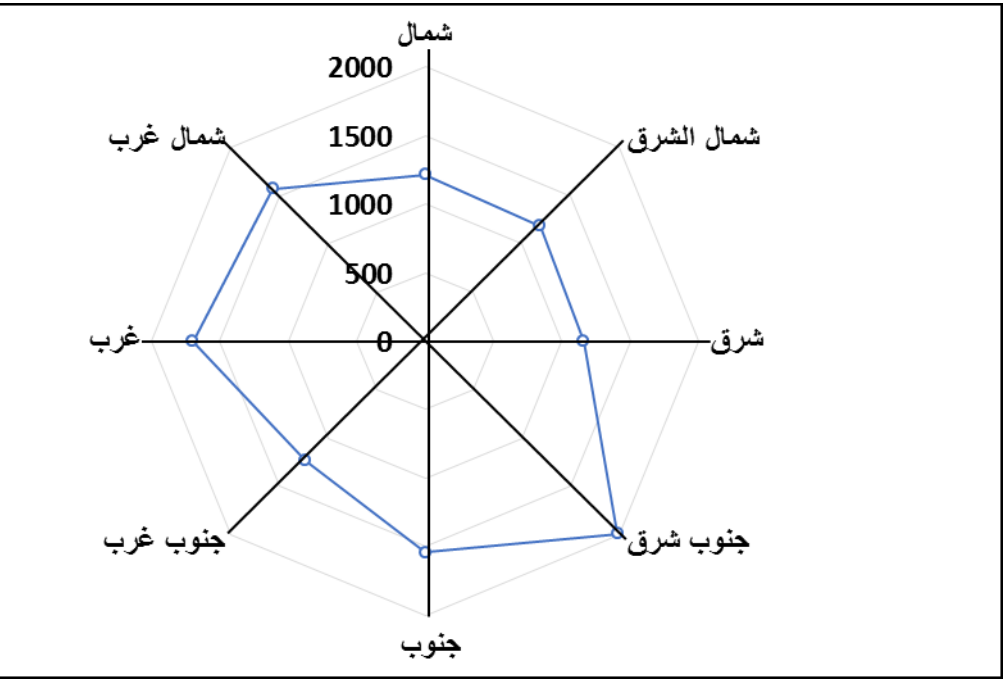

المصدر: عمل الباحثتين استناداً على البيانات الجدول (4).

يتضح من القياسات التي تمت على الخريطة الرقمية لمدينة الخمس عام 2020م لتحديد مسافات النمو العمراني للمدينة على الاتجاهات الجغرافية الرئيسية تصدر المحور الشمالي الشرقي المشهد بطول عمران (3324 متر طولي) تلاه المحور الغربي بطول (3301 متر) ثم الجنوبي الغربي بطول (31153 متر طولي) فالشمال الغربي بطول امتداد عمراني من نواة المدينة حتى (2190 متر طولي)، نلاحظ توقف النمو العمراني باتجاه الشمال عند مسافة (1230 متراً طولي) وهو نفس الطول بعام 2010م لم يتغير بعام 2020م لوجود عائق طبيعي يقف أمام النمو العمراني (البحر المتوسط)، حيث لم يتقدم الزحف العمراني حتى متر واحداً خلال العشر سنوات الفترة البينية بين (2010–2020م) .

شكل (5) امتداد الكتلة العمرانية بمدينة الخمس عام 2010م.

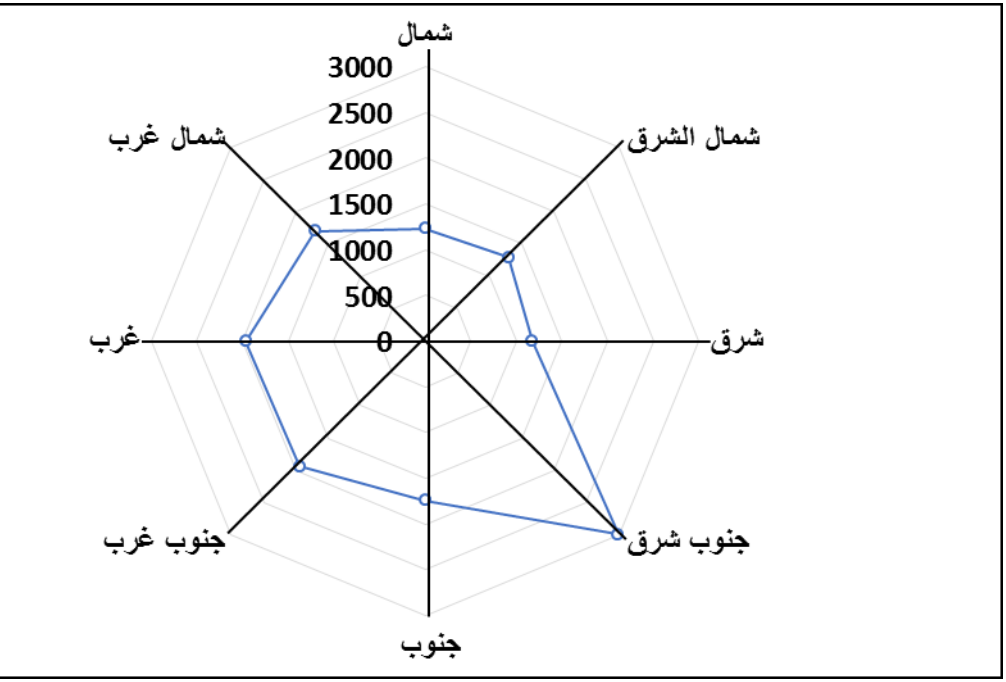

المصدر: عمل الباحثتين استناداً على البيانات الجدول (4).

شكل (6) امتداد الكتلة العمرانية بمدينة الخمس عام 2020م.

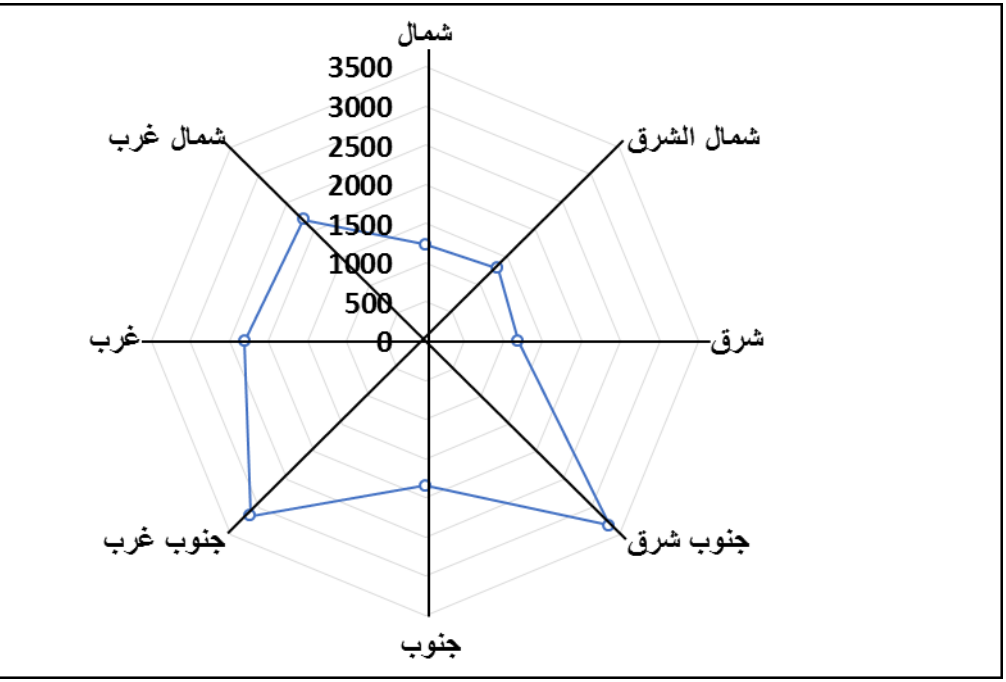

المصدر: عمل الباحثتين استناداً على البيانات الجدول (4).

النتائج والتوصيات:

1- مر العمران في مدينة الخمس بمراحل رئيسية، تم ملاحظة أن الفترة الأولي لم تكسب المدينة خصائص مميزة، فقد أنتشر العمران بشكل متناثر فوق مساحة كبيرة.

2- إن عوامل الموقع والاهمية التاريخية والزيادة في عدد السكان كانت وراء نشأة مدينة الخمس وتطورها.

3- ساعد موقع المدينة على جعلها همزة وصل بين مدن شرق وغرب ليبيا من جهة والمدن الساحلية شمالاً والمدن الداخلية جنوباً.

4- استنتج من الدراسة أن المدينة تقع ضمن المناخ الذي يجمع البحر المتوسط وشبة الصحراوي.

5- تحقيق أقصي استثمار للأراضي الحضرية الواقعة داخل مخطط المدينة.

6- العمل على إجراء دراسات تنظيمية للتوسعات العمرانية، والامتدادات الحضرية الجديدة المخالفة للمخططات المعتمدة.

7- إنشاء الحدائق العامة وملاعب الأطفال وتوزيعها جغرافياً، على محلات المدينة إضافة إلى الاهتمام بالواجهة البحرية التي أساء بعض السكان إليها باستخدامها استخداماً سيئاً وسلبياً يجعلها مكاناً لرمي مخلفاتهم.

8- إقامة محطة خاصة بسيارات الركوبة العامة، وتوسيع مجال الخدمات الصحية بالمراكز الصحية الأساسية، وتوسيع دائرة خدمات النظافة حتى يتم التخلص من ظاهرة إلقاء المخلفات المنزلية على جوانب الطريق.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد حسن نافع، النمو العمراني لمدينتي المنصورة وطنطا كنموذج للمدن التوأمة، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد 23.

2-بوليسرفيس، مخططات التطوير، الخمس المخطط الشامل 2000.

3-عزيزة علي بدر، طنجة بوابة أفريقيا، دراسة في جغرافية المدن رسالة دكتوراه. منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، 1996م.

4-فتحي محمد أبوعيانة، جغرافية العمران، دراسة تحليلية للقرية والمدينة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1999.

5-جاكلين بوجي – جارنيه، دراسات في جغرافية المدن، دكتوراه مقدمة إلى قسم الجغرافية كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة،1991.

6-جاكلين بوجي – جارنيه، دراسات في جغرافية العمران الحضري، كتاب مترجم، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

7-مخطط مدينة الخمس حتى عام 2008م.

8-الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق، الكتاب الاحصائي 2004م،

9-إدوارد راي، المغرب العربي "طرابلس" ولبدة والقيروان" في القرن التاسع عشر 1877م، تعريب مصطفي محمد جودة وأخرون، دار الفكر طرابلس، 1978.

10-خليفة التليسي، تاريخ مدينة طرابلس، دار الفكر، طرابلس، 1974.

11-شوقي أبو الغيط، جغرافية قناة السويس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة حلوان،2005.

12-مجلة الوثائق والمحفوظات، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الرابع، لسنة الرابعة،1990م.

13-دار المحفوظات التاريخية، طرابلس الغرب، أرشيف القنصلية، خطابات من القنصلية الفرنسية إلى حكومة الولاية في 11 سبتمبر، 28 نوفمبر عام 1911م.

14- أحمد حسن نافع، النمو العمراني لمدينتي المنصورة وطنطا كنموذج للمدن التوأمية، مجلة كلية الأدب، جامعة المنصورة، العدد 23.

15- Berry, G, J, aspect 8 trends of urban geography,putnam , R, g , Taylor, F ,J, Kettle,G,eds ,(Geography of urban places) , Methuen , London,1970.